﴿ ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ لا تكن مع الذين أغفل الله قلوبهم عن ذكره ، وسلب منهم نعمة ذكر الله التي هي من أعظم النعم لأنّ أرواحهم ليست لائقة لذلك . وكما تقدّم في بحوث الدروس السابقة فإن من كان سلوكهم مع الله سيّئاً ولا يتّبعون حبيب الله ﷺ وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم فإنّ الله عزّ وجلّ يسلب ذكره تعالى من قلوبهم وينزع ذكر الآخرة ويوم القيامة عنها أيضاً . ولا يعطي الله عزّ وجلّ هذا التوفيق لكل أحد ﴿ إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾[1] فذكر الآخرة هي نعمة خاصة أخلص الله تعالى بها عباده الخاصّين فصاروا بهذه النعمة من عباد الله المخلصين : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض ﴾[2] يقول : سأصرف ذكري عن أولئك الذين يريدون العلو والكبرياء في الأرض : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾[3] وعندما انصرف أولئك عن تعاليم الدين عمداً صرف الله تعالى قلوبهم عن إدراك الدين ، ولا يعطيهم الله تعالى ثانية نعمة الفهم . وهذه الأقسام الاثنان أو الثلاثة التي طرحت ذُكرت في القرآن في مواضع عديدة بصورة كاملة . يقول : مَنْ كان أسير خياله وافتخر بما يوحيه إليه خياله ، وافتخر بكل مرتبة يصل إليها مع أنها مجرد نسج خيالي فقلبه غافل ، ومن كان غافل القلب فلن يحظى بحب رسول الله ﷺ ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾[4] . وعندما يفضّل إنسان السجن ليحافظ على عفّته يصير يوسف الصدّيق ﴿ ربّ السجن أحبّ إليَّ ممّا يدعونني إليه ﴾[5]

---

(١) سورة ص، الآية: ٤٦ .
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦ .
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٧ .
(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨ .
(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٣ .